اعتناء المستشرقين بالواقدي وكتابه "المغازي" دراسة تحليلية

Take care of the Orientalists W□qid□ and his book "Magh□z□"

(An analytical study)

د/عبد الصمد شيخ*

أ.د/فتح الرحمن قرشي**

ABSTRACT

Muhammad ibn ʻUmr Al-W□qid□ is considered to be one of the most famous early Muslim historians. Despite being disputed among the circle of *Muhaddith□n*, he was popular among the early Muslim historians. He got recognition and fame as a historian in the 2nd half of 2nd century of Hijrah. In fact, he was an outstanding historian who introduced new trends in writing and composition of historic narratives. The early Muslim historians cited and quoted *Al-W□qid□* freely where they needed him without any kind of reluctance.

It is well to know that western orientalists pay special attention to *Al-W□qid□* and his book "*Al-Magh□z□*". Perhaps it is not due to their biasness or impartiality, but for the excellent work of *Al-W□qid□*. In this regard, they think that *Al-W□qid□* is more accurate and clear in giving details and judgments about historical events than any other early Muslim historian. *Al-W□qid□*'s dating of historical events is more acute and correct. He owns what he produces and narrates. Moreover, he seems to be sensitive and aware of consequences of what he writes in his book " *Al-Magh□z□*", that is why we see him sometime indulging in some issues extra-ordinarily and proving and disproving what he thinks right or wrong by logical (internal and external) criticism. *Al-W□qid□* explores historical events and tries to know about root causes of their happening and finally analyzes their consequences.

These are some special qualities of *Al-W□qid□*'s work in the eyes of western orientalists. In this article, I have tried to highlight these aspects of *Al-W□qid□*'s work from the oriental literature.

Keywords: *Muslim historians, orientalists, maghazi, historical events, logical criticism.*

---

* أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه – الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد

** رئيس قسم الحديث وعلومه ، بالجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد

إن كتاب " المغازي " للواقدي قد احتل مكانا بارزا بين أوساط المستشرقين، وقد اهتموا به منذ أول يوم بدؤوا يعملون على سيرة النبي محمد ﷺ، وقد أشاد بهذا الأمر (من اعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي) كل من العلامة شبلي النعماني وسر سيد أحمد خان[١]، إن اسبرنجر الذي يدّعي بانه أول أوروبي الذي ألف كتابه على السيرة متعولا على المصادر والمراجع العربية الأصيلة القديمة، قد اعتني بمغازي الواقدي اعتناءا خاصا حيث أعدّ بعض أجزائه للطبع[٢]، وكذلك اعتنى كل من فان كريمر وولهاؤزن بمغازي الواقدي حيث حققوا بعض أجزائه وأعدّوها للطباعة.

والاقتباسات من مغازي الواقدي والإحالات إليه مبثوثة منشورة على حدٍّ كبير ثنايا كُتُبِ كل من كَتَب على أي ناحية من السيرة من المستشرقين. والمستشرقون لا يقللون مغازي الواقدي أهميةً عن أي كتاب آخر الذي أُلف في فنه، بل قد يفوّقونه على غيره من كتب السيرة من نواحٍ مختلفة: منها أسلوبه التاريخي القيم، ومنها دقته في تحديد المواعيد والمواقيت، ومنها بحثه عن الأسماء المبهمة في أخبار السيرة، ومنها توسعه في مصادر أخبار السيرة وغيرها من المزايا التي لا توجد عند غيره من مؤلفي السيرة.

يقول المؤرخ هاملتون جب (Hamilton Gibb):

"وتاريخ "المغازي" للواقدي هو وحده الذي حفظ كيانه بوضعه الأصلي"[٣].

ويقول وات معبرا عن منهج كيتاني في الأخذ عن الواقدي:

"إن أحسن خيار أُختير في هذا الصدد هو طريق كيتاني حيث إنه يذهب عادةً مع قول الواقدي إذا كان هناك خلاف بينه وبين ابن إسحاق"[٤].

---

(١) الندوي، السيد سليمان، مقدمة، ط أولى، كراتشى، دار الإشاعت، ١٩٨٥، وخان، سيد أحمد، خطبات السيرة، مقدمة التمهيد، ص: ٩-١٢، ط أولى، دوست ايسوسي ايتس لاهور، ١٩٩٧، والندوى، السيد سليمان، الإستشهاد بالواقدى (مقال بالأردية)، معارف (أعظم جرهـ)، (مجلد١٧/العدد١) يناير ١٩٢٦، ص: ١١، و(مجلد١٩/العدد١) يناير ١٩٢٧ ،ص: ٦-٧

(٢) الإستشهاد بالواقدي، معارف، ص: ١٠، و

Muir، William، Sir، The Life of Muhammad، p. ixxxiv، Edinburgh : Jhon Grant، 31 George IV، bridge (1923)

(٣) جب، هاملتون، علم التاريخ (بترجمة لجنة دائرة المعارف)، طبعة أولى، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٨١، ص:٥٨

(٤) وهذا نصه:

The best course is that adopted by Leone Caetani، namely، to follow al-Waidi as a general rule where there are discrepancies between him and Ibn e Ishaq.See: Watt، Montgomery، William، Muhammad at Medina، Oxford at the clarendon press، (1956) p.339

وقال جوزف هorووتز (Joseph Horovitz):

"وليس الواقدي جامعا ومنظما من الدرجة الأولي للمادة التي يرويها له الآخرون فحسب، فهو يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرارٍ لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحثٍ مستقل. أضف إلي ذلك أن الواقدي دوّن ملاحظاته الخاصة على أصول الحديث"[١].

وقال وليم ميور (William Muir):

"إن الواقدي قد درس وألف تحت عناية العباسيين، وكان يتمتع برعايتهم. وقد عاش جزءا من حياته معهم حيث نجد أنه في أيامه اللاحقة عُين قاضيا في بغداد، ويجب أن نضع في خاطرنا دائما أن تأثير العباسيين يُحمل بشدة وباستمرار على قضاياه، وكانت أبحاثه التقليدية واسعةً وأعمالُه (العلمية) ضخما"[٢].

وقال مونتجمري وات: "وتعتبر مغازى الواقدى مجالا قيما للمقارنة مع ابن اسحق، لأن كلا منهما اعتمد على سلاسل إسناد مستقلة عن تلك التى اعتمد عليها الآخر، كما أن سلاسل إسناد الواقدى أتم وان كانت تتناول الفترة المدنية فقط"[٣].

وقال أيضا: "إن الترتيب الزمني لتاريخ بعض السرايا المنفصلة هي النقطة الأخرى الرئيسية للنزاع بينهما (أي الواقدي وابن إسحاق)، ولا شك أن ابن إسحاق يعطي عددا من التواريخ، لكن الترتيب الزمني الكامل الأول هو ما مثل به الواقدي (في مغازيه)، وإن أحسن خيار أُختير في هذا الصدد هو طريق كيتاني حيث إنه يذهب عادةً مع قول الواقدي إذا كان هناك خلاف بينه وبين ابن إسحاق، إن ميلان

(١) هورووتز، جوزف، المغازي الأولي ومؤلفوها، ط أولى، مطبعة مصطفى البابي وأولاده مصر، ١٩٤٩، (ترجمه إلى العربية حسين نصار) ص: ١٢٣

(٢) وهذا نصه:

William Muir writes: He (Waqidi) studied and wrote exclusively under the 'Abbasids. He enjoyed their patronage، and passed a part of his life at their court، having in his later days been appointed a Kadi of Baghdad. In judging، therefore، of his learning and prejudices، we must always bear in mind that the influence of the 'Abbasid dynasty bore strongly and continuously upon him. His traditional researches were vast، and his works voluminous.

Muir، William، The life of Muhammad، p.ixxx

(٣) وات، ويليام مونتجمري، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ط أولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ، (ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ) ص: ٤٣ (تمهيد)

الواقدي إلي التشيع لا يؤثر على ترتيبه التاريخي".

ويقول مارسدن جونز (Marsden Jones):

"ويبدو واضحا للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني، فإننا نلاحظ عند الواقدي – أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين– أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير".

ويستمر قائلا:

"وفي المغازي الهامة يذكر الواقدي أسماء الذين شهدوا الغزوة وأسماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها، ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحّد الذي يستعمله، وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلي شرق الأرض وغربها طلبا للعلم، وذلك أيضا دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه"[١].

ويقول المستشرق المعاصر هيرالد موتزكي (Herald Motzki) **عن الواقدي:**

"على كل، فإن القول "بأن الواقدي كان مختلقا للكمّ الهائل من الأحاديث" يبدو مضادا للأدلة التي توجد عندنا. ولاشك أن الواقدي قد طُعن من قِبَل أئمة الحديث، لكن طعنهم كان مبنيا على أساس رد مرويات كل الإخباريين وطريقتهم. وقد قال الذهبي عنه "وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير..." [٢]، فنقد الذهبي هنا يتعلق بأحاديث النبي ﷺ التي رواها الواقدي لا كل ما كان عنده من المعلومة"[٣].

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، مقدمة التحقيق، ط ثالثة، بيروت، دار الأعلمي، ١٩٨٩، (بتحقيق الدكتور مارسدن جونس) ١/ ٣١

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، بتحقيق زكريا عميرات، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ١/ ٢٥٤

(٣) وهذا نصه:

However، the opinion that Waqidi was himself a fabricator of vast amounts of information seems to run contrary to the evidence that we have available to us. Waqidi was dutifully criticized by the hadith critics as well. The objections of the hadith scholars seem to be، in fact، based primarily on their rejection of his، and other akhbars، methodology; as Dhahabi states، “he is among the most erudite scholars، but he is not well versed in hadith. Dhahabi’s criticism here

ويقول الأستاذ مصطفي شاكر: "وبالنهاية يتبين لنا أن رجال الحديث ربما لا يقبلون كل القبول بالواقدي، لكن العاملين في حقل التاريخ يولونه ثقة تامة. أما المستشرقون فيعتبرونه المؤرخ الأول كما رأينا وذلك بسبب تدقيقه الزمني والجغرافي واعتماده الوثائق"[١]، ولو نتتبع مواضع نقول المستشرقين (في كتبهم) عن مغازي الواقدي لتقل الصفحات، فكل من تعرض منهم للكلام على السيرة وبالأخص على العهد المدني النبوي لم يستغن عن أن ينقل من مغازي الواقدي، وكثيرا ما نري أنهم يرجحون مواقف الواقدي على مواقف غيره من مؤرخي السيرة. واعتناء المستشرقين لمغازي الوقدي هذا كان لميزات كانوا يرون أنها لا توجد عند غيره، ففي السطور الآتية أتصدى لذكر بعض هذه الميزات في أربعة نقاط أساسية، وهي:

النقطة الأولى: إن الواقدي لديه المزيد من المعلومات:

هذا أمر لا ينكره أحد. وقد قال الحافظ ابن كثير في الواقدي ما نصه: والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار[٢]، فالواقدي قد تفرد بتفاصيلِ عدةِ أشياء من أحداث المغازي ووقائعها التي لا توجد عند غيره[٣].

وقد تفرد في مغازيه بعدد من السرايا التي لم يذكرها غيره. منها سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن[٤]، ومنها السرية الأولي إلي ذي القصة[١]، ومنها سرية أبي بكر رضي الله عنه إلى نجد[٢]، ومنها

---

pertains to his usage of the prophetic tradition rather than knowledge thereof.
See: Motzki، Herald، Analysing Muslim Tradition (studies in legal، exegetical and maghazi hadith)، Brill، Leiden، Boston، (2010) p.458-459

(١) مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)، ط ثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م ، ١/١٦٦

(٢) القرشي، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بتحقيق علي شيري، ط أولى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٩٨٨م، ٣/ ٢٨٨

(٣) Faizer، S. Rizvi، Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew: A Comparison of the Texts of Ibn Ishaq's Kitab Sirat Rasul Allah with al-Waqidi's Kitab al Maghazi"، p.474، international journal of middle east studies، Cambridge University Press، Vol. 28، Isssue No. 4، Nov، (1996)

(٤) كتاب المغازي،١/ ٣٤٠، وانظر:
Jones، J.M.B، The Chronology of the Maghazi، A Textual Survey، p. 265-266، volume 19، issue 02، Bulletin of the School of Oriental and African Studies، June (1957)

سرية بني عبد بن ثعلبة عليها غالب بن عبد الله إلى الميفعة(٣)، ومنها سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح(٤).

وقد تفرد الواقدي في باب الوفود حيث نقل ابن كثير عنه في باب الوفود أكثر من ثلاثة عشر خبرا متعلقا بالوفود التي وفدت على النبي ﷺ ، وهي لا توجد عند غيره(٥). وهناك وقائع تفرد بالرواية عنها الواقديُّ بسياق بسط، ولم يرد عند غيره مثلُ سياق خبره الشامل. منها: غزوة نجد أو غزوة ذي أمر أو غزوة غطفان(٦)، و"سرية أبي سلمة بن عبد الاسد أبي طليحة الاسدي إلى ما يقال له قطن"(٧)، وطريق إسلام خالد بن الوليد(٨)، و"سرية شجاع بن وهب الاسدي إلى هوازن"(٩).

النقطة الثانية:الواقدي هو أكثر فهما وحساسيتاً في الكتابة التاريخية:

إن الواقدي حساسٌ في نقل أخبار وقائع المغازي. وقد ينتخب من أخباره ما هي أصلح للنقل ولا يكون فيها أدنى ما تثار به الإشكالية. وإذا نقل ما يسبب (في بادئ النظر) الإشكالية فيجيب عنه ويحاول طرح الحلول عنها. أقتصر الكلام في هذا الصدد على طرح مثالين فقط:

إن ابن إسحاق يمثل دور النبي ﷺ في توزيع أموال بني النضير كملِكٍ أرِستِقراطي حيث صرح: "أنها كانت لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار"(١٠)، ولم يذكر لا صريحا ولا إشارةً بأن النبي ﷺ استشار الصحابة في هذا الأمر كعادته في مثل هذه القضايا، دون الواقدي حيث إنه صرح بأن النبي ﷺ استشار الأنصار خاصةً في هذا الصدد حيث نقل الواقدي من قوله: "إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله عليّ من بني النضير، وكان

---

(١) كتاب المغازي، ٢/ ٥٥١

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٧٢٢

(٣) المرجع السابق،٢/ ٧٢٦

(٤) المرجع السابق ، ٢/ ٧٥٢

(٥) وقد ذكر السلومي زياداتِ الواقدي المتعلقة بشأن ما نزل من القرآن في الغزوات وما يتعلق بالمادة اللغوية والجغرافية. انظر: السلومي، عبد العزيز بن سليمان، الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره (رسالة الدكتوراة)، ط أولى، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ٢/٥٧٠

(٦) البداية والنهاية، ٤/ ٣

(٧) كتاب المغازي، ٤/ ٧٠

(٨) المرجع السابق، ٤/ ٢٧٢

(٩) المرجع السابق، ٤/ ٢٧٣

(١٠) الحميري، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٩٥٥م، ٢/ ١٩٢

المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم، فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، فقالا: يا رسول الله بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا"(١). فانظر الفرق الجليّ بين نصوص كليهما، فمن أخذ هذا من سيرة ابن إسحاق من المستشرقين عرض النبي ﷺ كملك أرستقراطي، ومن أخذه من مغازي الواقدي عرض النبي ﷺ كنبي يستشير أصحابه حتي في أدنى القضايا، وفي قضية بني قريظة، إن ابن إسحاق يجعل سعد بن معاذ نفسه مسئولا عن حكمه في بني قريظة(٢). دون الواقدي حيث إنه يجعل النبي ﷺ مسئولا عن حكم سعد بن معاذ (ولو إشارةً) في بني قريظة(٣)، ولا يكتفي بذلك، بل يبرر موقف النبي ﷺ تجاههم بأنهم كانوا معاهدين للنبي ﷺ وقد غادروه وكانوا جديرين بهذا الحكم(٤).

وكذلك ذكر الواقدي عددا من معاهدات النبي ﷺ مع اليهود خاصة دون غيرهم(٥)، وعرض

---

(١) كتاب المغازي، ١/ ٣٧٩ وقد ذكر الواقدي استشارة رسولِ الله ﷺ أصحابَه أكثر من أربعة مواضع في كتابه المغازي دون ابن إسحاق حيث لم يذكره إلا مرةً (حسب تتبعي)، مشاورة الصحابة ﷺ للخروج إلي بدر وخاصة الأنصار منهم، الواقدي، كتاب المغازي،١/ ٤٨ وابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٦١٥

(٢) السيرة النبوية، ٢/ ٢٣٩-٢٤٢

(٣) كتاب المغازي، ٢/٥٠٦، و٥١٢

(٤) وقد نص الواقدي على أن هلال بن أمية يقول: أقبلت في نفر من قومي وبني عمرو بن عوف، وقد نكبنا عن الجسر وصفنة فأخذنا على قباء، حتى إذا كنا بعوسا إذا نفر منهم فيهم نباش بن قيس القرظي، فنضحونا بالنبل ساعة ورميناهم بالنبل وكانت بيننا جراحة ثم انكشفوا على حاميتهم ورجعنا إلى أهلنا، فلم نر لهم جمعا بعد. كتاب المغازي، ٢/ ٤٥١

وانظر للمزيد، الجميل، محمد بن فارس، النبي ﷺ ويهود المدينة (دراسة تحليلية لعلاقة الرسول ﷺ بيهود المدينة ومواقف المستشرقين منها)، ط أولى، طبع بعناية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٢م، ص: ٢١٩-٢٢٠ و

Fiazer، S. Rizwi، "Muhammad and the Medinan Jews… p.473-478، and Jones، M. The Chronology of the Maghazi، p. 266

(٥) منها (بعد قتل ابن الأشرف): ودعاهم (أي بني النضير) رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه فكتبوا بينهم وبينه كتابا تحت العذق في دار رملة بنت الحارث. كتاب المغازي، ١/ ١٩٢، ومنها (عند إجلاء بني النضير): واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال ولم يقربوهم (هذا يشعر بأن بني قريظة كانوا معاهدين للنبي ﷺ). ١/ ٣٧٠-٣٧١، ومنها (عند غزوة الخندق) واستعاروا (اي المسلمون) من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي، وكرازين ومكاتل يحفرون به الخندق وهم يومئذ سلم للنبي ﷺ يكرهون قدوم قريش. نفس المرجع، ٢/ ٤٤٥-٤٤٦.

فيها اليهودَ كطائفة مستقلة على حدة، لها شأنها في قضاياها[١]، ولم يعرضها كغيره بأن اليهود كانت تحت رعاية المسلمين وتابعةً لجمعيتهم (التي تُشعِر لعلها كانت مضغوطة من قبل المسلمين كما قال بعض المستشرقين)[٢]، ويري الواقدي هذه المعاهدات بأنها كانت سياسيةً بحتةً، والنبي ﷺ لم يُرد فيها أن يفرض على اليهود قيودا دينية أو اجتماعية[٣].

النقطة الثالثة: الواقدي هو أكثر وضوحا ودقة:

كثيرا ما نرى في المغازي النبوية ﷺ أن الواقدي واضح في أسلوبه ودقيق في سرد أخباره التاريخية من غيره، وهذا شائع في كل ما أنتجه في كتابه المغازي، ولا نجد عنده خبراً تاريخياً إلا مدعوماً بالأدلة والقرائن التي تبرره، ومن هذه المواضع ما يلي:

إن ابن إسحاق لما تعرض للكلام عن غزوة بني قينقاع لم يفصل فيها، بل كلامه فيها مجمل للغاية، وقد يخطر على بال القارئ بأن النبي ﷺ أغار على بني قينقاع دون سبب (كما يوهم ذلك بعض المستشرقين)[٤]. وهذا نصه:

"ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع، حين قدم المدينة، فقال: يا معشر يهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا. فقالوا له: يا محمد: لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش..."[٥].

دون الواقدي حيث إنه قد صرح في نصه: "غزوة قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا، حاصرهم النبي ﷺ إلى هلال ذي القعدة... قال ابن كعب القرظي: لما قدم رسول الله

(١) وهذا نص ما نقله الواقدي عن ابن كعب القرظي أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وادعته يهود كلها وكتب بينه وبينها كتابا وألحق رسول الله ﷺ كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا... كتاب المغازي، ١/ ١٧٦

(٢) ونص ابن إسحاق في هذا الباب: وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته... ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٢-٥٠٣ فابن إسحاق لم يذكر ولم يشر بأن النبي ﷺ عاهد اليهود خاصة دون غيرهم فضل طوائفهم علي حدة، بل لم يذكر نصا متعلقا بمعاهدته ﷺ مع اليهود إلا ما ذكرته فوق (من ميثاق المدينة)، وليس فيه ذكر لقبائل اليهود الثلاثة المعروفة أنذاك (بنو قريظة، بنو النضير وبنو قينقاع).

(٣) "Muhammad and the Medinan Jews … p. 468-469، Rizwi، S.Fiazer

(٤) النبي ﷺ ويهود المدينة، ص:١٣٤-١٣٦

(٥) السيرة النبوية، ١/٥٥١، فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، ط أولى، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ ، ٧/ ٢٧٥

ﷺ المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا. وألحق رسول الله ﷺ كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا، فلما أصاب رسول الله ﷺ أصحاب بدر وقدم المدينة، بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من العهد فأرسل رسول الله ﷺ إليهم..."(١)، فهذا النص صريح في أن النبي ﷺ أغار على قينقاع لأنهم خانوا فيما عاهدوه مع رسول الله ﷺ(٢).

وكذلك نرى ابن إسحاق حينما تعرض للكلام على استشهاد خلاد بن سويد أبهم اسم امرأة التي طرحت عليه رحى التي شدخت رأسه، وهذا نصه: "واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين من بني الحارث بن الخزرج: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، طرحت عليه رحى، فشدخته شدخا شديدا، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: إن له لأجر شهيدين"(٣). ونص الواقدي هو: "وكانت امرأة من بني النضير يقال لها نباتة، وكانت تحت رجل من بني قريظة، فكان يحبها وتحبه، فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه، وقالت: إنك لمفارقي؟ فقال: هو والتوراة ما ترين وأنت امرأة، فدلي عليهم هذه الرحى، فإنا لم نقتل منهم أحدا بعد وأنت امرأة، وإن يظهر محمد علينا لا يقتل النساء، وإنما كان يكره أن تسبى، فأحب أن تقتل بجرمها، وكانت في حصن الزبير بن باطا، فدلت رحى فوق الحصن وكان المسلمون ربما جلسوا تحت الحصن يستظلون في فيئه فأطلعت الرحى، فلما رآها القوم انفضوا، وتدرك خلاد بن سويد فتشدخ رأسه فحذر المسلمون أهل الحصن... فأمر رسول الله ﷺ بها فقتلت بخلاد بن سويد"(٤).

فالفرق جلي بين هذين النصين، لا حاجة إلى التعليق عليه(٥)، إن ابن إسحاق لم يضع لقتل عصماء بنت مروان ولا لقتل أبي عفك تاريخا خاصا ولم يحدد موعدهما بترتيبه الزمني التاريخي(٦)، دون الواقدي حيث وضعهما فيما حَدَث بعد غزوة بدر مباشرةً وهو الأنسب(٧).

وكذلك رجح مارسدن جونز موقف الواقدي في سرية زيد بن حارثة إلى القردة دون موقف ابن

---

(١) كتاب المغازي، ١/ ١٧٦

(٢) "Muhammad and the Medinan Jews..p. 468 and 471، Rizwi، S.Fiazer

(٣) السيرة النبوية، ٢/ ٢٥٣

(٤) كتاب المغازى، ٢/ ٥١٦-٥١٧

(٥) "Muhammad and the Medinan Jews… p. 477، Rizwi، S.Fiazer

(٦) السيرة النبوية، ٢/ ٦٣٥-٦٣٦

(٧) كتاب المغازي،١/ ١٧٢-١٧٥ ونصه (المنقول): كان قتل عصماء لخمس ليال بقين من رمضان مرجع النبي ﷺ من بدر، على رأس تسعة عشر شهرا... وقُتل أبو عفك في شوال على رأس عشرين شهرا. وانظر: p. 260، The Chronology of the Maghazi، M.Jones

إسحاق[١]، وقرر أن الواقدي في موقفه أدق وأعمق من غيره[٢]، وفي غزوة بدر الموعد أو الآخرة يظهر في بادئ النظر أن موقف الواقدي أدق وأشمل من غيره. ونصه: "(أنها) كانت لهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرا، وغاب رسول الله ﷺ فيها ست عشرة ليلة ورجع إلى المدينة لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة واستخلف على المدينة ابن رواحة[٣]... وكان بدر الصفراء مجمعا يجتمع فيه العرب، وسوقا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان ليال خلون منه فإذا مضت ثماني ليال منه تفرق الناس إلى بلادهم[٤]، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله ﷺ فسار رسول الله ﷺ في المسلمين وخرجوا ببضائع لهم ونفقات[٥]، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة، وكان رسول الله ﷺ قد خرج في ألف وخمسمائة من أصحابه..."إلخ[٦]، هذا نص الواقدي.

قارن هذا بما قاله ابن إسحاق في هذا الصدد: غزوة بدر الآخرة "ثم خرج في شعبان (سنة أربع) إلى بدر، لميعاد أبي سفيان حتى نزله، (واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري- من زيادة ابن هشام) فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة، من ناحية الظهران؛ وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع..."[٧]،

---

(١) كتاب المغازي،١/ ١٩٧، ونصه: سرية القردة وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة أميرا، وخرج لهلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرا. وقال ابن إسحاق: وكانت بعد وقعة بدر بستة أشهر. ابن كثير، البداية والنهاية،٤/ ٦

(٢) p. 265. The Chronology of the Maghazi. M.Jones

(٣) القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الطبعة الأولي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، (بتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان) ٢٣٤/١ وقد رجح استخلافه القسطلاني كذلك

(٤) قال الزرقاني: وفي البغوي كانت بدر الصغري موضع سوق الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذي القعدة إلي ثمان تخلو منه، ثم يتفرقون إلي بلادهم. لكنه مشكل مع ما قدمه المصنف (القسطلاني) من أن الخروج في شعبان (من قول ابن إسحاق)، ويقال لهلال ذي القعدة، بل لايصح إلا علي القول بأن الخروج في شوال (كما قال الواقدي)...انظر: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية (للقسطلاني)، بتحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ٥٣٨/٢

(٥) ونص ابن شهاب وعروة بن الزبير: وخرجوا ببضائع لهم وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكان بدر متجرا يوافى في كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه... انظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط أولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ٣/ ٣٨٥

(٦) كتاب المغازي،٣٨٤/١-٣٨٧

(٧) السيرة النبوية، ٢/ ٢٠٩

فبالمقارنة يظهر أن موقف الواقدي أدق وأشمل[١].

إن ابن إسحاق قد ذكر أن هذه الآية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٢]، نزلت في غزوتين مختلفتين: في غزوة بني النضير[٣]، وفي غزوة ذات الرقاع[٤].

وقد ذكر الواقدي أن هذه الآية نزلت في غزوة غطفان بذي الأمر[٥]، فالقصة التي لأجلها نزلت هذه الآية (وذكرها كل من ابن إسحاق والواقدي) يذكرها المستشرق وليم ميور (من مغازي الواقدي) ثم يعلق عليها بلفظ:

> "The tale is a second time clumsily repeated by the biographers almost in the same terms، on the occasion of his expedition to Dhat ar-Rika'; and here Ibn Ishak adds: 'With special reference to this event، Sura v. 14 was revealed; but others attribute the passage to the attempt of Amr ibn Jahsh، one of the Beni an- Nadir،' who (as is pretended) tried to roll down a stone upon the Prophet from the roof of the house in which he sat. Thus we have three or four different incidents to which the text is applied، some of which are evidently

---

(١) p. 269، The Chronology of the Maghazi، M.Jones

(٢) سورة المائده الآية:١١

(٣) ونصه: وخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى رسول الله ﷺ الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه. ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٥٦٣

(٤) ونصه: أن رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى، وكيف تقتله ؟ قال أفتك به. قال فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس... ثم قال يا محمد أما تخافني؟ قال لا، وما أخاف منك؟ قال أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال لا، يمنعني (الله) منك. ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه قال فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمُ ﴾. ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٢٠٥

(٥) ونصه: ...فقالت الأعراب لدعثور، وكان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمد وقد انفرد من أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله. فاختار سيفا من سيوفهم صارما، ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس النبي ﷺ بالسيف مشهورا، فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ ... ونزلت هذه الآية فيه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمُ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾. الواقدي، كتاب المغازي، ١/ ١٩٥

fabricated to suit the passage itself".[1]

فهذا النقد موجه إلى جميع مؤرخي السيرة(٢)، وقد اختلف أمر هذه القصة، فالبخاري (رحمه الله) ذكره كذلك في الموضعين من صحيحه من مغازي رسول الله ﷺ: غزوة ذات الرقاع، وغزوة بني المصطلق(٣)، ولعله تبع في ذلك ابن سعد حيث ذكره في موضعين من كتابه: غزوة غطفان إلى نجد وهي ذو أمر، وغزوة ذات الرقاع(٤)، لكنه اختلف عنه من حيث أنه ذكره في غزوة بني المصطلق كذلك، فابن حجر (رحمه الله) ذهب إلى انهما قصتان حدثتا في غزوتين مختلفتين كما قال البخاري وابن سعد(٥)، وذهب ابن سيد الناس إلى أن الخبرين واحد(٦).

لا أدري لماذا ذكر البخاري هذا الخبر في سياق غزوتين رغم أن الظاهر هو ورود الخبر في غزوة غطفان كما قال الواقدي وابن سعد، ومن ذكره في سياق غزوة الرقاع فلعل الأمر اشتبه عليه، لأن النص صريح في أنها كانت بنجد وضد غطفان أو بني محارب، وغزوة نجد أو غزوة غطفان بذي أمر شئ واحد، فالظاهر أن موقف الواقدي هو الأدق، وهذا ما ذهب إليه ابن سيد الناس(٧). والله أعلم.

النقطة الرابعة: الواقدي يبرر ترتيبه التاريخي الزمني مع الأوجه والأسباب:

إن الواقدي لم يسرد أخبار المغازي مجرد سردٍ تاريخي دون تتبع ونقد وتمحيص لها، بل إنه تميز من بين مؤرخي السيرة بتمييز صحيحها من سقيمها وتنقية محفوظها من شاذها، ولم يكتف بذلك، بل إنه كثيرا ما يتبع بالتعقيب على ما ينقله إذا كان فيه ضعف، ويرجح ما يراه أقوى مع ذكر ما اختلف فيه أصحابُ المغازي، ولا يعطي موقفه فيما اختلف فيه أصحاب المغازي إلا بعرض ما يبرره من أسباب

(١) p. ixx، The life of Muhammad، William.Muir

(٢) والظاهر أن ميور استثني منه الواقدي، لأنه نقل هذا الخبر عن مغازيه. والواقدي انفرد من حيث أنه لم يذكر هذه القصة (كما يريد وليم ميور) إلا في موضع واحد من مغازيه.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلا وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر، رقم الحديث: ٤١٣٥، وباب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع... رقم الحديث: ٤١٣٩

(٤) البصري، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بتحقيق إحسان عباس،٢/ ٦١، ط أولى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ٢/ ٣٤

(٥) فتح الباري، ٧/ ٤٢٨

(٦) ابن سيد الناس، محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، بتعليق إبراهيم محمد رمضان، ط أولى، دار القلم بيروت، ١٩٩٣م، ٢/ ٧٧

(٧) عيون الأثر، ١/ ٣٥٥

وأوجُه، وقد استخدم التعبيرات التي تفصح عن منهجه في هذا الصدد، مثل: والمجتمع عليه عندنا[١]، وهذا مجتمع عليه لا شك فيه[٢]، وهو أثبت عندنا[٣]، هذا الأصح لا اختلاف فيه عندنا[٤]، هذا الثبت عندنا والذي رأيت عليه أهل المدينة[٥]، وأراه وهلا[٦]، وهو الثبت[٧]، والأمر المعروف عندنا الذي اجتمع عليه أهل بلدنا[٨]. فهذه قليلة من كثيرها[٩].

يقول جوزف هورووتز (Joseph horovitz):

"(إن) الواقدي يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل"[١٠].

وقال مارسدن جونز(Marsden Jones):

"وقد جاء اتجاه الترتيب الزمني لأحداث التاريخ (chronology) من قِبَل الواقدي، ويبدو أن ابن هشام قد أُعجب به، لذا نرى ابن هشام أنه يُقحِم تواريخ كثير من أحداث المغازي التي لم يذكرها ابن إسحاق ولم يحدد مواعيدها"[١١].

وقال أيضا: "وهذا يقود بالباحث إلى النتيجة بأن الواقدي كان أمامه هدف واعٍ وهو أن يملأ الأماكن الفارغة في إطار الترتيب الزمني التاريخي لأحداث المغازي وتقديمها في شكل أكثر دقةً ونظمًا"[١]،

---

(١) كتاب المغازي،١/ ١٩

(٢) المرجع السابق ،١/ ١١٦

(٣) المرجع السابق ، ١/ ٢٠٣

(٤) المرجع السابق، ١/ ٣٠٠

(٥) المرجع السابق، ٢/ ٧٢٠

(٦) المرجع السابق، ٢/ ٥٠٤

(٧) المرجع السابق، ٢/ ٧٣٨

(٨) كتاب المغازي، ٣/ ١٠٨٩

(٩) راجع للمزيد: السلومي، الواقدي وكتابه المغازي،١/٢٦٩-٢٧٤

(١٠) هورووتز، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص: ١٢٣

(١١) وهذا نصه:

The trend of chronology came through waqidi. and ibn e hisham seems to b impressed by it. that's why we see him so many where interpolating in ibn e ishaq's sira by the dating of an event although ibn e ishaq has not mentioned earlier.
Jones. M. The Chronology of the Maghazi. p. 271

ونظمًا"[١]، ففي السطور التالية أتعرض لذكر مثالين من هذا القبيل لبيان تعامل الواقدي مع النصوص التاريخية في هذا المضمار:

إن الواقدي قد ربط بين قتل كعب ابن الأشرف وبين إجلاء بني النضير، وقد وضع قتل ابن الأشرف بعد غزوة بدر الكبرى، وإجلاء بني النضير بعد غزوة أحد مباشرةً، وقد حاول أن يثبت بأن اليهود قد عاهدت مع النبي ﷺ بعد قتل ابن الأشرف[٢]، وفيما بعد، لما غدروا بهذا العهد، أمر النبي ﷺ بإجلائهم[٣]، والظاهر أن سرد الواقدي التاريخي في هذا السياق أقوى وأشمل، وله مبررات، وإن غير الواقدي من مؤرخي السيرة رغم أنهم عرضوا نفس الترتيب الزمني التاريخي، لكنهم لم يشيروا إلى هذه المعاهدة المكتوبة بين النبي ﷺ وبين يهود بني النضير بعد قتل ابن الأشرف[٤]، فالواقدي قد برر إجلاء بني النضير بغدرهم للمعاهدة التي عاهدوها مع النبي ﷺ بعد قتل سيدهم.

والمثال الثاني هو أن تقديم الواقدي لغزوة بني قينقاع على غزوة السويق وإثبات وقوعه في شوال أدق وأنسب من غيره[٥]، فابن إسحاق وضع غزوة بني قينقاع بعد غزوة السويق لكنه لم يستطع أن يبرر تحديد موعده[٦]، والواقدي قد أتى بالأوجه التي تبين لماذا قدم النبي ﷺ الغزوة على بني قينقاع قبل بني النضير، وهناك ربط واضح بينهما[٧]، وقد رجح مارسدن جونز موقف الواقدي وقرر أنه أقرب إلى الصواب[٨].

---

(١) وهذا نصه:

one is led to the conclusion that al-waqidi had before him the conscious aim of filling out the empty places in the chronological framework of the maghazi and of presenting them in a more systemic form.

Jones، M. The Chronology of the Maghazi، p. 276

(٢) ونصه في هذا الصدد، ودعاهم رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه فكتبوا بينهم وبينه كتابا تحت العذق في دار رملة بنت الحارث. (فحذرت اليهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف). الواقدي، كتاب المغازي،١/ ١٩٢

(٣) ونصه في هذا الصدد: قال محمد بن مسلمة: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم (أي بني النضير) يقول لكم قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي... الواقدي، كتاب المغازي،١/ ٣٦٧

(٤) النبي ﷺ ويهود المدينة، ص: ١٦٢-١٦٤

(٥) كتاب المغازي،١/ ١٧٦، ونصه: غزوة قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا، حاصرهم النبي ﷺ إلى هلال ذي القعدة.

(٦) السيرة النبوية،٢/ ٤٦

(٧) Muhammad and the Medinan Jews… p. 479، Rizwi، S.Fiazer

(٨) p. 261، The Chronology of the Maghazi، M.Jones

الخاتمة

فهذه هي بعض الميزات لمغازي الواقدي في نظرة المستشرقين التي تيسر لي سطرها، وهناك أخري وهي كثيرة لكن لم أستوعبها، ونقلت هذه إشارةً إلى أن اعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي لم يكن دون سبب، بل كان لميزاته المذكورة بعضها في هذا البحث، والتي امتاز بها دون الآخرين.

